حوار مع الفنان المغربي الساخر أحمد السنوسي حول العدوان على لبنان:

الامم المتحدة ليست سوى مستوطنة اسرائيلية اخرى

الرباط ـ «القدس العربي» ـ من محمود معروف:

كعهده دائما، يتصدر الفنان المغربي الساخر أحمد السنوسي مقدمة كل التظاهرات الهادفة إلى نصرة منظومة حقوق الإنسان في بلده المغرب، أو للدفاع عن حق الشعوب العربية في فلسطين ولبنان والعراق في الحياة والكرامة والسيادة الكاملة. وقد كان السنوسي حاضرا بقوة خلال المظاهرات التي نظمت مؤخرا بالرباط والدار البيضاء للتنديد بالتكالب الأمريكي والإسرائيلي على سيادة لبنان والتعبير عن مساندة المغاربة للمقاومة التي يرى فيها انبعاثا جديدا للروح في الكيان العربي بعد طول سبات، وهزة عنيفة للضمير الإنساني، حيث أن شعوب العالم أصبحت بعد محنة لبنان أكثر تأهيلا لامتلاك رؤية حقيقية لواقع المشروع الصهيوني وأهدافه وممارساته.

«القدس العربي» التقت أحمد السنوسي بعد مشاركته في مظاهرة مدينة الدار البيضاء، وكان معه هذا الحوار.

احمد السنوسي (القدس العربي)

■ لاحظنا حضورا متميزا للفنانين المغاربة في مختلف فعاليات التضامن مع الشعب الفلسطيني والمقاومة اللبنانية ..

■ **تندرج حركتنا التضامنية في إطار أضعف الإيمان. وهي، كما لاحظتم، ليست مسعى نخبويا وإنما هي تعبير عن إجماع شعبي عريض، نحن كفنانين لا نمارس دبلوماسية موازية أو ننوب عن خجل الحكام والرسميين. نحن طليعة المشروعية الشعبية والمعبر عما يعتمل في كل بيت مغربي من مشاعر الغضب، ومن الرغبة العارمة في التضامن مع المقاومة اللبنانية بكل الأشكال والأساليب. ولا أحد يستطيع اليوم أن يحاصر كلمتنا أو ولاءنا لقضايا شعوبنا. لقد راكم العالم العربي عقودا طويلة من احتقار الشعوب، وتمت تسميتها في عهد الحزب الوحيد بـ«الجماهير» كي لا يكون صوتها جوهريا، وأرادوا لها أن تكون شعوب «مونولوغ» تردد الخطاب الواحد والشعار الواحد، ونسوا أن يحصنوا قواعدهم بالديمقراطية والحريات والعدل والإنصاف.**

■ هل للفنان والمبدع دور «مختلف» عن بقية أفراد المجتمع؟

■ **أن تكون في الطليعة والصدارة وتحت الأضواء، فذلك ليس ميزة بقدر ما هو مسؤولية. وما يجعل صوت الفنان مسموعا ليس بريقه الإعلامي بقدر ما هي مصداقيته ونفسه الطويل في الوقوف إلى صف المستضعفين والمقهورين وانخراطه التام في العمل الحقوقي بكل ما يتمثل ذلك من تضحيات وإكراهات ومضايقات. ولا أخفيك سرا حين أؤكد لك أنني أؤمن بأن دور الفنان والمبدع ينبغي أن يتجاوز دائرة التظاهر والصراخ حتى يبح الصوت أمام مقرات كيانات وهمية مثل الأمم المتحدة التي هي ليست سوى مستوطنة إسرائيلية أخرى وآلية لتمرير القرارات ومشاريع مفصلة على مقاس المطامع الصهيونية. إن دورنا كمبدعين هو كشف القناع عن المخطط الإسرائيلي الهادف إلى قرصنة الثقافة الفلسطينية قبل مصادرة الأرض. الإسرائيليون «احتلوا» أيضا كل الفنون الفلسطينية والتراث والأزياء وحتى المطبخ بل سعوا إلى تحويل الكوفية إلى منتوج إسرائيلي تسوقه عالميا بهدف محو أي أثر للذاكرة التاريخية الفلسطينية ولم ينجحوا في ذلك.**

■ لكن الموقف العربي الذي تنتقده بشدة شهد بعض التحرك في المدة الأخيرة ..

■ **لا ينبغي هنا أن نخطئ. فمنذ اندلاع الحرب الأخيرة كان هناك صمت آثم لحكام عرب استأسدوا على شعوبهم وهم في كل الحروب نعامة، مع اعتذارنا للنعامة المفترى عليها. واليوم ها نحن نعاين هزيمة تاريخية لإسرائيل ميدانيا ولأمريكا دعما وتخطيطا واستراتيجية. ولكن الأهم أن الأنظمة العربية التي راهنت على نجاح ما اعتقدته «ضربة وقائية» سريعة ضد المقاومة اللبنانية قد انهزمت أيضا. ويعلم الجميع أن عواصم عربية أعطت موافقتها و«مباركتها» لضربة «استباقية» ضد حزب الله على أساس أنه سيتم القضاء عليه في ساعات أو أيام معدودة. وكان الخوف، كل الخوف هو أن يتحول نموذج المقاومة اللبنانية إلى مدرسة عربية قائمة الذات في الصمود ومواجهة الظلم العربي أولا. لكن السحر انقلب على الساحر وانتصر شعب صغير بمقاييس الجغرافيا، كبير بمقاييس التاريخ على القوة الغاشمة الأولى في العالم. لقد كانت التغطية العربية للعدوان الأمريكي الإسرائيلي بمثابة تعرية لعرب الشتات والتشرذم. وأتساءل هنا: كم من نظام عربي كان قادرا على الصمود؟ وكم من كرسي مريح كان لن يتزلزل لو استمرت الحرب على لبنان شهورا أخرى؟ أنا لا أحب الرهانات، ولكنني أراهن على أن خريطة عربية جديدة ستخرج من مخاض هذه الحرب. وستكون خريطة غير مطابقة نهائيا للخريطة التي رسمها منظرو «الشرق الأوسط الجديد في البيت الأبيض بزعامة بوش وكوندوليزا رايس التي قال عنها أحد أعضاء «الحركة الثورية الإفريقية» بالولايات المتحدة الأمريكية: لقد ناضلنا لمدة 500 سنة للتحرر من العبودية، وها هي واحدة منا ترتكب جرائم ضد الإنسانية في لبنان. وإذا كانت إسرائيل قد خسرت اليوم حرب الصورة قبل أن تخسر حرب الميدان، فإن الحكام العرب خسروا ما تبقى من صورتهم أمام شعوبهم.**

■ وكيف ترون أشكال التضامن الشعبي الفعال مع القضايا الراهنة؟

■ **لست متأكدا من أن مقاطعة البضائع والمنتوجات الأمريكية كافية، إذ أن أهم منتوج وبضاعة أمريكية تسود في بلداننا هم جل الحكام العرب أنفسهم. لكن هؤلاء يرتبون فراشا ستتحول فيه أحلامهم إلى كوابيس دائمة ولا أندهش هنا وأنا أؤكد بأن قلاع إسرائيل التي انهارت ستجرف معها قلاعا وهمية لعالم عربي بنى منطقه على أن العدو لا يقهر، وأن الشعوب تقهر.**

■ كيف تقرأون بيان المثقفين المغاربة اليهود الذين أدانوا العدوان الإسرائيلي الأمريكي؟

■ **إنه ليس بالموقف الجديد. فنحن جميعا، وعكس ما تسعى إليه واشنطن وتل أبيب، لا نعتبر أن الحرب في الشرق العربي مؤسسة على خلفية دينية أو عرقية. إنها مقاومة ضد الاحتلال وضد «منظمة» الجريمة المنظمة التي اسمها إسرائيل، والتي تعتبر أولا عدوة للإنسان اليهودي الذي هو نفسه ضحية أساطير وأوهام المشروع الصهيوني الخطير الذي يشكل خطرا داهما على الإنسانية جمعاء وليس فقط على المنطقة العربية. إن الصهيونية دفعت باليهود إلى الهلاك واقتلعتهم من أوطانهم الأصلية بالإكراه، كما أن نشاط الصهيونيين الأوائل في أوروبا كان بمثابة إيديولوجيا لإنتاج الإرهاب والتطرف ولم يكن للعرب والفلسطينيين أبدا أي يد في ذلك. فلماذا تحاول بلدان أوروبية اليوم أن تكفر على جرائمها ضد اليهود على حساب فلسطين، ولماذا يحاول من يسمون بـ«المحافظين الجدد» المتشبعين بتوجهات المسيحية الصهيونية والذين يحتلون مواقع الصدارة في البيت الأبيض، أن ينصبوا الإسلام مشجبا يعلقون عليه كل أخطاء الغرب وإخفاقاته وعجزه من بلورة نظام عالمي جديد بريء من الأطماع والهيمنة والتسلط على ثروات الشعوب ومصادر عيشها وركائز هويتها. إنني اليوم أصاب بالغثيان حين أسمع البعض يتحدث عما يسمى بـ«المجتمع الدولي» أو «الشرعية الدولية». إنها مصطلحات جوفاء يتم اللجوء إليها لتبرير العدوان، حتى يظهر الجلاد بمظهر الضحية.**

■ ما هي الخلاصات التي تستخرجها في هذه المحنة الجديدة؟

■ **يمكنني القول بدون تردد أن المقاومة اللبنانية قد أعلنت عن ميلاد جديد للعرب. فبعد الاتفاقيات الانهزامية لبعض الدول العربية وهرولة الغالبية العظمى نحو مهزلة التطبيع واقتناع السذج بالسلام الإسرائيلي، وبعد غزو العراق كحلقة رئيسية، سارع البعض إلى إعلان موت العرب. ولنكن واضحين أكثر: إن انتصار حزب الله في لبنان أصبح هما رئيسيا للعديد من الأنظمة العربية وتعمل اليوم بصيغ متعددة للالتفاف عليه بغية تجريد المقاومة من سلاحها بنفس الطريقة التي عمل بها القرار 1701 الصادر عن مجلس الأمن، وهو قرار إسرائيلي محض بتوابل أمريكية فرنسية لانه تحول الى مجلس امن اسرائيل عمل على التقليل من شأن النصر التاريخي للمقاومة اللبنانية وإنقاذ إسرائيل من مصيرها المحتوم. لكن كل ما بني على ضلال مآله إلى زوال. أما العرب من هواة جمع الهزائم الذين احتقروا شعوبهم، فقد أصيبوا بالسكتة التاريخية. ان المقاومة هي التي ستعمل على إنطاق التاريخ وإعادة كتابته بحروف مضيئة.**

في اختتام المهرجان الدولي للفنون التشكيلية في مدينة المحرس التونسية:

فنانون من أوروبا والعالم العربي يدينون الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان وفلسطين

احد الاعمال المشاركة في المهرجان (القدس العربي)

عمان ـ (الأردن) ـ «القدس العربي» ـ من إياد كنعان:

اختتم المهرجان الدولي للفنون التشكيلية في مدينة المحرس التونسية اعمال دورته التاسعة عشرة لهذا العام، باطلاق بيان استنكر فيه العدوان الاسرائيلي على لبنان وفلسطين، حيث وقّع على هذا البيان الذي صيغ بثلاث لغات هي العربية والانكليزية والفرنسية، فنانون من اكثر من ست عشرة دولة اوروبية وعربية، في سابقة ثقافية نادرا ما تتوافر شروطها على المستوى العربي او العالمي، حيث اجتمع عدد ليس بيسير من الفنانين العرب والاجانب من مختلف الاجيال الفنية، في اجواء حوارية امتدت لما يقرب من الاسبوعين، هيمنت عليها اجواء الحرب التي شنتها اسرائيل على لبنان، وما زالت تشنها على فلسطين، فمشاهد الدمار والخراب واستهداف المدنيين، واشلاء الاطفال والنساء والشيوخ، استاثرت بجل الحوار الذي نشأ بين فنانين قادمين من اوروبا، جزء منهم محمل بتلك الصورة النمطية عن العربي التي جهدت امريكا واسرائيل ببثها في العالم، خاصة بعد الحادي عشر من ايلول (سبتمبر)، وجزء آخر نجا من تلك الصورة باعجوبة، مظهرا تعاطفه الشديد مع قضايانا العربية، او بتعبير آخر قضايا العالم الثالث، فالحقيقة اصبحت الان ابلغ من ان يتجاهلها عاقل، وان كان هؤلاء بعيدين عن الحدث جغرافيا، الا انهم كانوا قريبين على المستوى الانساني والحواري، فشاشات التلفاز تنقل الحدث بكل اللغات، ورائحة الدم واللحم العربي المتعفن او المحترق اقوى من ان يتجاهلها العالم، حتى لأولئك المصابين بزكام شديد، في حرب بدت مختلفة هذه المرة، حرب مدمرة على اناس عزل بغطاء وتواطؤ عربي واضح، وبين فنانين عرب حيوا صمود الشعبين الفلسطيني واللبناني في وجه آلة الدمار الاسرائيلية.

انتهى المهرجان باعلان الادانة باجماع الفنانين المشاركين من مختلف الجنسيات، فآلة الدمار الاسرئيلية لم تترك حجة لاحد، ولم تترك تعريفا آخر للارهاب الا ارهاب الدولة الصهيونية ومن خلفها الغطرسة الامريكية، تجاه المدنيين العزل، تحت نظر العالم وصمته. باجواء ديمقراطية تم استيعاب مختلف وجهات النظر وبحثها بحيادية ودون تسلط، فمن السويد كانت الفنانة اليزابيث مورتيز، ومن هولندا الفنانتان ليف برينس، ومانون فانك، من المانيا الفنان كستينر غارنوت، ومن فرسا الفنان بيرنارد تيرنير، والفنانة باسكال بيري، ومن رومانيا الفنان رومانسكو تيتوس، ومن الاردن الفنان محمد الجالوس والفنان اياد كنعان، ومن سورية الفنان حسن ادلبي والفنان عيسى زيدان، ومن العراق الفنان همت محمد علي، والفنانة ايمان علي، ومن الجزائر الفنان لزهر حكار، والفنانة ديجاهيدة هواف، ومن ليبيا الفنان رمضان ابو راس والفنان محمد مخزوم، من الكويت الفنان فهد المسباح، ومن تونس مجموعة من الفنانين نذكر منهم الفنان يوسف الرقيق رئيس المهرجان، والفنان والاعلامي عمر الغدامسي عضو اللجنة الاعلامية للمهرجان، والنحات محسن الجليطي، والنحات صالح بن عمر، والنحات عيسى الحمروني، والفنان بسام الرقيق، والفنان محمد منصف الغالي وغيرهم.

لقد سيطرت الاعتداءات الصهيونية على لبنان وفلسطين على اجواء المهرجان، تمثل ذلك في مجموعة من الاعمال نذكر منها عمل الفنان التونسي حمدة دنيدن بتعبيريته الفطرية، الذي صور مشاهد القصف الاسرائيلي على لبنان باسلوب طفولي فطري، في حين قدم الفرنسي بيرنار تيرنير عملا تجريديا اسماه قانا 2006، جاء تعبيرا، كما صرح لنا، عن تلك الهزة الكيانية التي انتابته، لرؤيته مشاهد المجازر الاسرائيلية بحق الاطفال والمدنيين في لبنان وفلسطين، اما الفنان الاردني اياد كنعان فقدم، بالتعاون مع الفنانة التونسية الشابة سمية المسعودي، عملا تركيبيا ارضيا حمل اسم قانا 96 ـ 2006، استخدم فية الصب المباشر على اجسام بعض الاطفال المشاركين في المهرجان، في محاولة لتثبيت الفاجعة المتمثلة بصور الاجساد المجوفة، والاشلاء المبعثرة على الارض، بمجانية الموت التي تقدمه اسرائيل ومن ورائها الادارة الامريكية باناقة عالية، تحت مسمى الديمقراطية او محاربة الارهاب، في حين قدمت الفنانه الهولندية ليف برينس عملا تصويريا استخدمت فيه (الفتودجيتال سكانر) او المسح الضوئي بالاشتراك مع اطفال قرى SOS في مدينة المحرس، مرتكزة على حالة الفرح التي تستهوي الاطفال حتى في اشد الظروف حلكة.

اكثر من خمسين فنانا وباحثا تونسيا وعربيا واوروبيا اجتمعوا هذا العام في مدينة المحرس التونسية الساحلية، التي تبعد ثلاثمائة كيلومتر جنوب العاصمة تونس، بهدف احياء هذا المهرجان الذي يعتبر الاقدم والاعرق تشكيليا في تونس، فمنذ انطلاقته الاولى عام 1987، استطاع ان يكرّس عقيدة ابداعية راسخة، ذات ابعاد عربية ودولية وعالمية انسانية، امتدت عبر تسعة عشر عاما هو عمر المهرجان، ناهيك عن استضافته لاسماء لامعة في عالم التشكيل والنقد العربي والعالمي، بامكانات متواضعة استطاعت مجموعة من الفنانين التونسيين، وبمؤازرة الكثير من الفنانين العرب والعالمين، عبر جمعية المهرجان الدولي للفنون التشكيلية في مدينة المحرس، وبتمويل وطني، ان تصنع هذا الحدث الثقافي العربي والعالمي الهام، وان تضع مدينة المحرس بسكانها الثلاثين الفا على خارطة الابداع العربي والعالمي.

لقد تضمن حفل الختام واطفاء الشعلة، الذي حضره كبار المسؤولين في ولاية صفاقس ومدينة المحرس تكريم مجموعة من الفنانين والاعلاميين العرب والتونسيين، تقديرا لدورهم في دعم المهرجان واستمراره وتطويره حتى وصل الى حالته التي هي عليه الان، فمن تونس تم تكريم الفنان التونسي طيب الحاج احمد وهو واحد من كبار النحاتين التونسيين، ومن الاردن تم تكريم الفنان الاردني محمد الجالوس الذي رافق المهرجان منذ بداياته الاولى، ورفده بمجموعة من اهم المشاركات العربية والعالمية، حيث نوه في كلمة القاها في حفل الختام الى اهمية هذا المهرجان الذي استطاع ان يحقق تواصلا عربيا وعالميا، قل نظيره، كما انه استطاع ان يحقق تواصلا مع المحيط والانسان، هذا التواصل الذي يعتبر من اهداف المهرجان الاساسية، آملا ان تتم الاستفادة من هذه التجربة ونقلها الى اماكن اخرى، كما تم تكريم الاعلامي رئيس تحرير صحيفة «شمس الجنوب» التونسية الاستاذ علي البقلوطي لجهوده في دعم المهرجان اعلاميا وتنظيميا، كما تم في حفل الختام ايضا توزيع الميداليات وشهادات المشاركة على الفنانين المشاركين.

نص

أحسن مكان في العالم

نجيب كعواشي

■ مسكين (نزار). إنه يعتصر، لا يستوي على وقفة، ولا يقوى على الجلوس. يقبع في آخر طاولة وظهره للحائط. يتشتت انتباهه، وتتوزع نظراته، قلقة وحائرة، بين الساعة المصلوبة مترين فوق رأسه، والمعلم الرابض هناك كتمثال، في الزاوية اليمنى للفصل. يملي نصا، هو فرض اليوم.

لا يزال (نزار) رافعا سبابته، ويستعجل في قرارات نفسه عناق العقربين، إيذانا بانتصاف النهار، ورنين الخلاص من كماشة الألم. تكاد تنفجر مثانته من شدة الاحتقان. لم يعد يقوى على متابعة الكتابة، أو يتحمل لمدة أطول. استنفد كل وسائل الدفاع، وانهارت حظوظ تأجيل إفراغها إلى ما بعد الحصة. وأكيد، أنها تنذر بما لن يسر حبيبا أو عدوا، وسيتعرض للمساءلة والعقاب.

الحاجة الملحة تكبر وتتعملق ككرة ثلجية، تتدحرج من أعلى جبل شاهق. يتضاعف مع الانحدار حجمها وسرعتها، وتنبئ بانهيار مدمر..

استأذن المعلم للذهاب إلى المرحاض، ولكن طلبه اصطدم بجدار الرفض:

ـ نحن في حصة اختبارية، لا يمكنك الخروج وسط الفرض. فاهم؟

ـ ولكن أستاذ..

ـ إخرس.

انضاف إلى الإحساس بالألم، إحساس آخر بالظلم والسخط تجاه المعلم. لو كان يستطيع، لنهض وتقدم نحو مكتبه، واستل شيئه الصغير المنتصب من فرط الحاجة، وسدده نحوه ليطفئ ناره عليه وعلى أوراقه.. لكنه طرد من دماغه هذا الشكل الانتقامي الموغل في المجازفة، والذي إن تبلور للحظات في رأسه، فانه يعرف أنه لن ينفذه.

لن يستطيع.. فهذه الأشياء لا تفعل، ولم يكن يعرف لماذا، ولكنه كان يراها بمنطقه الطفولي، مع أن ما يمر به في هذه اللحظة، هو خارج كل القواعد، ولا منطق له..

ولكن ما لا يفهمه، هو إصرار المعلم على قمعه.. فكر أن يشغل تفكيره عن نداء الطبيعة، بما يمكن أن يخدع به الإحساس الرهيب في سجن الحاجة الملحة، ويكسر به حصارها، لكن دون نتيجة. كأنما شل تفكيره.

وحتى لو افترض في تفاؤل، أن المعلم تراجع عن رفضه، وغير قراره وأذن له بالذهاب إلى المرحاض، فبدون شك، سوف لن يكون بمقدوره، حتى ولو طار بأجنحة خارقة، أن يصرف الحاجة في مكانها الطبيعي، سيكون قد فعلها على ملابسه، في منتصف الطريق، أو على السلالم المؤدية إلى الطابق الأرضي لبناية المدرسة..

أصبح يؤمن بأن لحظة الانفجار، التي بدت له كونية الأبعاد، آتية لا ريب فيها، وعلى مرمى هنيهات متناهية الصغر، وما عليه إلا أن يسلم بحتمية وقوعها.

أصبح يلوح له، أن أحسن مكان في العالم، هو المرحاض، والوصول إليه، هو منتهى السعادة، والصورة المطلقة لانعدام الإحساس بالألم، وانتفاء العذاب.. لا أمل له في إرضاء الحاجة في مكانها الطبيعي.

استعد أن يفعلها على نفسه. رن الجرس.. لكنه كان جرس المنبه، على مقربة من سريره..

أحس بمياه دافئة تغمره.. تمنى لو قام في الحلم، ولبى نداء الحاجة على المعلم..

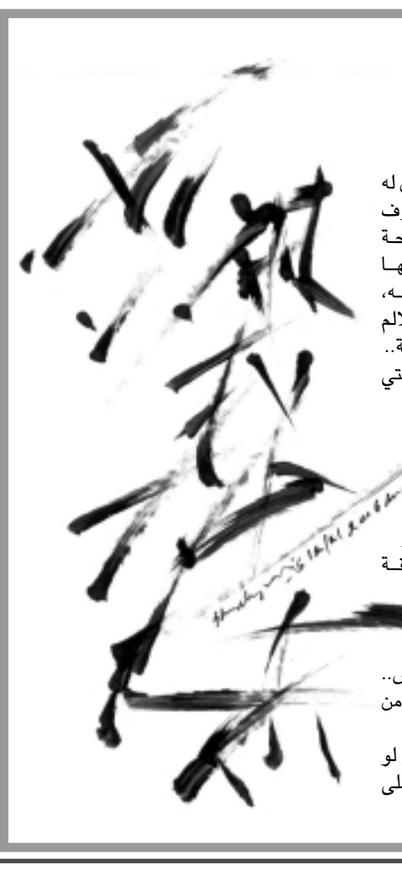

مقتطفات من مسرحية «جبال الصوان» لفيروز ممزوجة بصور الحرب في لبنان

بيروت ـ من ليلى بسام:

ليلة الثاني عشر من تموز كانت المطربة اللبنانية فيروز تستعد لتقديم مسرحية غنائية على ادراج بعلبك واذ بنيران الحرب التي طالت بعلبك ايضا تقصف كل امل في اللقاء. لكن فيروز مدت يدها على تاريخها الوطني المكتنز وقطفت مقاطع من مسرحية تحمل عنوان «جبال الصوان» لتقدمها بشكل متلفز يحمل مشاهد لها في مدينة الشمس متمازجة مع لوحات طبيعية من الدمار الذي لف لبنان. اختارت ريما الرحباني ابنة فيروز وعاصي الرحباني ان تقدم هذا العمل لانها كما تقول شعرت «بالحاجة الى قول شيء ما في ظل هول المشاهد» التي خلفها القصف الاسرائيلي للبنان والذي طال المدنيين بشكل خاص على مدى أكثر من شهر. وتدور احداث المسرحية التي كانت قد عرضت في العام 1969 على ادراج بعلبك وفي دمشق حول الطاغية «فاتك» المتسلط الذي يحتل «جبال الصوان» ويقتل زعيمها «مدلج» على بوابة القرية فتعود فيروز ابنته «غربة» بعد غياب طويل. تقدمها عرافة القرية وينضم اهالي اليها فتخبرهم انها اتت لتحرر الارض. وتدور الاحداث ويفتت «فاتك» الناس الذين تجمع «غربة» فيما بينهم بفرح الاعياد وتحررهم من الخوف. ويدركون ان حريتهم تنبع من الداخل ولا تأتي من الخارج ابدا «اللي بيحاربوا من بره بيظلوا بره.. المصدر جوه». وعند بوابة القرية يقتل «فاتك» «غربة» التي تفتدي الجميع وتدفع روحها ثمنا لحرية اهالي «جبال الصوان» الذين يثورون ضد «فاتك» ويطردونه ويتحررون. تقول احد مقاطع مسرحية فيروز التي تعرض على شاشات التلفزة اللبنانية «لا تخافوا.. ما في حبوس تساع كل الناس بيعتقلوا كتير.. بيبقى كتير وباللي بيبقوا راح بنكمل. هدمت الحروب المدن وعمروها اللي بقيوا. استعبدوا الظلام الناس وحرروهم اللي بقيوا. غمر الطوفان الارض ورجعوها اللي بقيوا. بدنا نكمل المشوار كتار قلال شوهم بنكمل باللي بقيوا». ومزجت ريما الرحباني باتقان مقتطفات من المسرحية التي اعادت فيروز تقديمها على ادراج بعلبك في العام 1998 مع مشاهد لدبابات اسرائيلية تقصف المدنيين في جنوب لبنان وتدمر الجسور وتقطع الطرق وتحول الضاحية الجنوبية لبيروت ركاما. وقالت ريما «شعرت انني بحاجة لقول شيء ما في ظل هول المشاهد التي طالعتنا جراء العدوان الاسرائيلي ولم اجد افضل من مسرحية جبال الصوان للتعبير عن هذه المرحلة». واضافت «لا اعتقد ان هناك من لا يود التعبير عن هذه اللحظة وشعرت ان الكلام يبقى ضعيفا واحسست ان الصورة والمشهد مع جبال الصوان يوصلان الرسالة».

وقال الاعلامي جورج صليبي «بداية لا شيء يضاهي صوت فيروز الذي يحمل المعاني الوطنية والعنفوان والكرامة والصمود. وعندما قدمت مسرحية جبال الصوان في العام 1967 كنا في المنطقة العربية خارجين من نكسة العام 1967 وكان جوها يعطي معاني الصمود ويدفع باتجاه المقاومة واتجاه استعادة الحقوق».

واضاف لرويترز «بعد 37 عاما عادت المسرحية الى موقعها الطبيعي. في العام 1967 كنا طالعين من هزيمة اليوم نحن خارجين من انتصار».

واشار الى ان ريما الرحباني «وضعت عدة مقاطع من المسرحية بشكل يخدم اللحظة ويعبر عن المرحلة».

وكانت مقتطفات من هذه المسرحية تتردد على السنة اللبنانيين بكثرة ابان الحرب الاهلية التي اندلعت بين عامي 1975 و199. لكن ريما الرحباني تشعر ان مدلولها مختلف اليوم. وقالت «قبل ذلك كان هناك فرقاء في الوطن وكل واحد يراها كما يريد ويستشهد بالمقطع الذي يريده. الان يظهر جليا العدو الواحد ومن هو فاتك المتسلط» في اشارة الى اسرائيل. وتجسد ريما صورة العدو الواحد من خلال صورة فوهة مدفعية اسرائيلية تطلق حممها على الجنوب بينما تردد فيروز «اقتل اضرب شو بدك تقتل لتقتل ما بقى راح تخلص القصة. خلف كل صخرة.. بفية كل بيت عم يخلق ولد لمدلج».

وتقول ريما «كنت اتمنى ان احظى بلقطات اقوى. واشعر ان العمل المسرحي اقوى منهم والواقع اقوى من الصورة. كنت اشعر ان الصورة ضعيفة جدا بالنسبة للواقع. انا ضد مشاهد الدم والعنف واشعر احيانا ان الحجر قد يؤثر اكثر من مشاهد الجثث.. عدا عن ان المشاهد قد يدير وجهه عندما يصادف هكذا منظر».

وفي اعقاب صور الدمار والقتل والحرب اقتطعت ريما من مسرحية «المحطة» لفيروز والاخوين رحباني اغنية «ايماني ساطع» في اشارة الى الامل الذي يغمر النفوس وسط غابة من الاعلام اللبنانية الممزوجة بصورة فيروز على ادراج بعلبك تردد «مهما تأخر جايي ما بيضيع اللي جايي على غفلة بيوصل من خلف الغيم. ما حدا بيعرف هللي جايي كيف يبقى جايي.. ايماني ساطع». (رويترز)

فيروز